

الصِّبْرَة.. وقف الأولين! (١)

يملكه، يعمد قبل موته إلى كتابة ذلك عند أحد العارفين بالكتابة والعلم الشرعي، ويحضر الشهود من أجل التوثيق، والغالب أن يتولى كتابة (الصبيرة) المطوع، وهو إمام جامع البلد أو القاضي إذا كانت البلدة كبيرة، كما يتولى تنفيذ ما ورد فيها أحد الرجال الموثوقين والعارفين في البلد بأجر معلوم يأخذه من هذه الوصايا، ويكون هو المسؤول في تنفيذها، وايصال ما يخرج من الصبيرة إلى أصحابها.

نموذج قديم

(الحمد لله كما يحب وكما ينبغي لكرمه، أما بعد، فهذا ما أوصى به فلان بن فلان، بعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، بوقف نخله، وهو الحايط المسمى بنخل "بن فلان" على ساقية...، في... شمالي... وفي بلدة...، وتمييز الوقف المذكور نبتة على ساقى الجرف، تلي مطلاعة له، هو وزوجته في أضحية الدهر، ما حصل منها على الدوام، ونبتتين التي أرفع منها على الساقى المذكور، على ناحية الساقى من جنوب، وقف على أكفان البلد المذكور، وباقي

جعله وقفاً لا يتصرف فيه إلا في الوجه الذي أوقف من أجله، حتى تنتهي العين الموقوفة، إما بتلف، أو انتهاء، ولعل أغلب الصبيرة تكون في النخيل أو الأراضي والمزارع. وعلى الرغم من بساطة العيش وقلة ذات اليد، وكذلك الحاجة (الشح الذي يلازم النفس الإنسانية، إلا أن ذلك لم يثن البعض، فهناك من عمد إلى نخلة أو أكثر، ليوقفها ويصبرها على أوجه الخير، كطعام للفقراء والمساكين، أو للصيام، أو لشراء (ودك) لسراج) الجامع، أو حتى لشراء أكفان للموتى.

صدقة جارية

عند الحديث عن حياة الأجداد بـ(قسوتها) على كثيرين منهم، إلا أن ذلك لم يثنهم عن وقف بعض ما يملكونه من أجل الإنفاق على الخير، ك(صدقة جارية) أجراها لا ينقطع إلى يوم القيامة، امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، أو ولد صالح يدعو له، أو علم ينتفع به).

توثيق الصبيرة

عندما يهم أحد بوقف شيء

الصبيرة: هي بيع ما يملكه الإنسان لزمن محدد، كأن يشتري شخص أرضاً أو نخلاً لمدة محددة، أو بمعنى آخر: أن يستأجر مدة طويلة مائة عام مثلاً بمبلغ زهيد. مقابل إحياء الوقف وتنفيذ ما قرره الواقف، والمصلحة من ذلك: أنه في حالة ارتفاع سعر الإيجار يبقى مشتري الصبيرة مرتاح حسب طول مدة الاتفاق وحسب الثمن الذي تقرر، وهذه هي الصبيرة التي تمكن المستأجر من البناء أو غرس النخيل والشجر والاستفادة من ثمرها.

النخل من أولويات أي وقف

الشخص المسلم في السابق كغيره من الناس دائماً من محبي الخير، وقبل أن ينفق الحياة الفانية، يتلمس ما ينفعه في آخرته، فيلتفت إلى ما عنده من حطام الدنيا، ليوقفه على أوجه البر، فلا يجد أئمن وأعلى من النخلة التي هي رفيق دربه، فمنها يأكل، ومنها يبني داره، ومنها ينسج حصيره ويؤثث منزله! وكان يطلق على هذا العمل عند العامة آنذاك اسم (الصبيرة)، وهي مفردة شرعية تعني صبر فلان شيء يملكه على أوجه الخير، أي

(١) يتولى كتابتها إمام المسجد أو القاضي ويشرف على تنفيذها أحد الرجال الثقة

